كتب لم أقرأها

مؤلفات اللورد دنسانى

للأستاذ عبد اللطيف النشار

أما الكتب التى أتحدث عنها اليوم فعشرون كتاباً صفقة واحدة لا أعرف اسم واحد منها ولا عرفت شيئاً عن مؤلفها إلا فى هذا الأسبوع حينما نشرت الصحف له صورة ظريفة مع حضرة صاحب السمو الملكى الأمير محمد على فى نادى الاتحاد الإنكليزى المصرى

وكانت مناسبة الاحتفاء به فى هذا النادى أنه مر بمصر أثناء سفره إلى أثينا حيث يتقلد منصب الأستاذية فى الأدب الإنكليزى بالجامعة اليونانية . وكرسى الأدب الإنكليزى فى تلك الجامعة يلقب باسم الشاعر الإنكليزى بيرون. فيقال « كرسى بيرون » للأدب الإنكليزى تكريماً لذكرى هذا الشاعر الذى ساهم فى تحرير اليونان بقلمه وبسيفه . وما زالت اليونان تحتفظ له بأطيب الذكرى وله فى عاصمتها أكبر تمثال فيها

ولما مرّ اللورد دنسانى بمصر نظم أبياتاً هذه ترجمتها نثراً :

انتظار طويل

« أيها الملوك الأربعة الجالسون فى ساحة أبى سمبل متجهين نحو مشرق الشمس ، لقد رأيتم الإنسان يطير

قلت لهم ذلك وخلت أنى أسمع جواب ثلاثة منهم أثناء سرورنا أمامهم بالطيارة (أما الرابع فقد كسر عند منتصفه فانشطر شطرين)

« وأحسب جواب الثلاثة :

« نحن لا نلحظ إلا ما كتب له الخلود . نلحظ نهرنا القديم فى فيضانه ، والشمس فى سطوعها ، والمطر فى إبانه ، وكل خالد فى تغلبه على زمانه . ورأينا ورأى معنا هذا الرابع قبل أن ينكسر شعاعاً ذهبياً ينبثق من صخرة فيوقظ الروح فى بلدنا هذا المقدس وقد أخذ هذا الشعاع الذهبى من زمن فات يتجه نحو الشمال ، ونحن منذ ذلك العهد لم نلحظ ما يستحق أن يلحظ . »

هذه الأبيات فى أصلها ذات جرس ورنين ، وهى كل الذى قرأته له عدا حديثاً له مع محرر الغازيت . أما الذى قرأته عنه فهو أنه أديب أرلندى له مسرحيات ودواوين شعر وأقاصيص وروايات، ويبلغ عدد كتبه العشرين، وأسلوبه من السهل الممتنع. وهو رحالة ومن هواة الصيد ، وقد قضى معظم الشباب فى الجندية وعمره الآن قد تجاوز الستين

اشترك فى حربين : حرب البوير والحرب العظمى . وجاب أقطار العالم فى رحلاته ، وقلما استطاع البقاء أمداً طويلاً فى مكان

ومن غريب أمره أنه لا يستطيع مزاولة التأليف راحلاً ، ولا الرحلة ولديه موضوع يشغله بالتأليف . ويقول إن حياتيه : الروحية والجثمانية ليستا على ائتلاف، فهو يطلق لكل منهما العنان، حتى إذا فرغ من رحلة له عاد إلى وطنه فاستجم وترك لخواطره متنفساً من يراعه خلافاً لبعض الكتاب الذين يجمعون الجذاذات فى أثناء الرحلات ، أو يدونون فيها بعض الخواطر أو المعلومات . وهو يقول فى حديثه لمحرر الغازيت : إنه لا يرى فى الكتابة واجباً يفرضه المرء على نفسه وينقطع له ، وأنه لا يرى للكاتب أن يكتب سواء أكان لديه أفكار أم لم تكن لديه

وحاول المحرر أن يستدرجه للحديث عن وطنه إرلندا فأبى أن يخوض فى ذلك الحديث . ويعرف القراء أن تلك البلاد لم تشترك مع انكلترا فى حربها الحاضرة؛ ولكن هذا اللورد الذى بقى فى إرلندا حتى شهر أغسطس الماضى قد رحل عنها إلى لندن وتطوع جندياً فى الجيش الإقليمى (الجيش المرابط) وعدده فى انكلترا مليون وسبعمائة ألف لعل فيهم الكثير من هذا النوع

ولما سئل عن رأيه فى الحرب قال إن هتلر قد خسرها ، لأنه أراد تحطيم روح الشعب البريطانى فأخفق ، ولن يستطيع تحطيم تلك الروح بعد ثباتها ستة أسابيع على قنابل الغارات الجوية

وهو يرى أن الحرب ضرورة لا بد منها كتناول الطعام وشرب الماء ما دام بعض الأمم يسبق البعض فى اطراد النمو من ناحيتى الثروة وعدد السكان ، فلا مناص من الحرب ، لأن الذين تضيق بهم بلادهم لا بد لهم من طلب التوسع فتكون الغزوات وتكون الحروب ، ولا يرى فى الإمكان تدبير وسيلة للاحتفاظ بالسلام

قال : « بعد الحرب الماضية اجتمع العقلاء من مختلف الدول